

## إنه مجرد أنفلونزا بسيطة.. الوضع تحت السيطرة



علي قاسم  
كاتب سوري مقيم  
في تونس

قبل أن أتهم بنشر معلومات مضللة، دعوني أقول إن كورونا ليس مجرد أنفلونزا بسيطة، وإن الوضع مسيطر عليه نسبيا فقط. ولكن البعض لا يصدق إلا ما يراه بعينه، وهذا هو حال رئيس روسيا البيضاء، الكسندر لوكاشينكو، الذي نجح في أن يكون واحدا من أبرز من أثاروا التعليقات، خاصة الساخرة منها.

قلل لوكاشينكو من أهمية مطالب وجهت لبلاده للعمل على وقف انتشار الفيروس قائلا "كيف أوقف شيئا لم أراه"، لذلك لم يجد حرجا في إطلاق حكمه "لا توجد فيروسات هنا".

وعلى طريقة لا يصدق المرء حتى يرى، خاطب مواطنيه متسانلا: لم تروها (الفيروسات) ملقحة من حولكم، ليس كذلك؟

وبينما تنتظر بعض الدول ارتفاع درجات الحرارة، للحد من انتشار الوباء، الذي قال علماء إنه يدخل في حالة ثبات مع ارتفاع الحرارة إلى فوق الثلاثين مئوية، علق لوكاشينكو على حضور الجمهور لمباراة هوكي الجليد، قائلا "إن الحشود في المباراة كانت جيدة، لأن برودة الملعب حالت دون انتشار الفيروس".

تعليقات كثيرة أخرى صدرت عن لوكاشينكو، قال في وقت لاحق إنها مجرد مزحة، ومنها نصيحة وجهها إلى المواطنين بالتردد على صالونات الساونا وشرب الفودكا لمحاربة الفيروس.

وبلغت الإصابات في آخر دكتاتوريات في أوروبا، هكذا توصف روسيا البيضاء، 700 حالة، أعلن عن وفاة 13 منها حتى الآن.

وعلى النقيض من رئيس روسيا البيضاء، الذي وصف المخاوف من كورونا بأنها "ليست أكثر من زهان"، لم يقلل الرئيس الفلبيني، رودريغو دوتيرتي، بأي حال من الأحوال، من التهديد الذي يشكله انتشار الفيروس في بلاده.

واعتبر المتقاعسين في الالتزام بالإجراءات والأوامر الصادرة عن الحكومة حُونة يستحقون القتل، قائلا لهم بكرة جديّة للغاية، بدلا من التسبب في مشاكل سوف أفتكم.

ولم يكف بالتهديد، بل أصدر الأوامر للجيش والأمن بإطلاق النار على منتهكي إجراءات الإغلاق، رغم نقص المواد الغذائية في الأسواق، وخروج بعض المحتجين إلى الشارع.

دوتيرتي، الذي أصابه رهاب كورونا، هدد مواطنيه قائلا "لا تحاولوا إخافة الحكومة. لا تتحدوا الحكومة. ستسحبون".

والفلبين، التي يقطنها 110 مليون ساكن، شهدت أكثر من 3660 حالة إصابة بفيروس كورونا و163 حالة وفاة حتى السابع من أبريل.

الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، اتخذ موقفا مغايرا للموقفين، فهو لم يرتعد ويؤجج الخوف من الفيروس كما فعل رئيس الفلبين، ولم يستهزئ به مثلما فعل رئيس روسيا البيضاء.

### اتخاذ قرار صائب في مثل هذه الظروف التي يمر بها العالم، ليس بالأمر اليسير، وهو يحتاج إلى الشجاعة والقوة، والأهم يحتاج إلى الحكمة والبصيرة

خطيئة ترامب أنه لم ينتظر سماع رأي الخبراء، ليصدر حكمه، وتسرع في الإعلان أن الوضع مسيطر عليه، وبعد يومين من الإعلان عن أول حالة إصابة في الولايات المتحدة، أجرى مقابلة قلل فيها من احتمالات وصول الفيروس إلى البلاد.

وبعد شهرين فقط، ارتفع عدد الإصابات في الولايات المتحدة ليصبح الآن الأكبر في العالم، إذ تأكد وجود 370 ألف حالة إصابة فيها بحلول 7 من أبريل.

ومع وصول عدد الوفيات إلى عشرة آلاف وفاة، اقتنع ترامب أن الوضع قد خرج عن السيطرة، ليعلم أن عدد الوفيات في البلاد قد يصل إلى ربع مليون وفاة. الشعبية، كما هي نقطة قوة الرئيس الأميركي، هي أيضا نقطة قوة الرئيس البرازيلي، ونقطة ضعفه، إلا أن الشاعر الذي أطلقه في البداية لكسب حب مواطنيه، قائلا إن كورونا "مجرد أنفلونزا بسيطة"، انقلب ضده.

وبالإضافة إلى التقليل من مخاطر الوباء، تعدد جاير بولسونارو، مخالفة توصيات التباعد الاجتماعي عن طريق الاختلاط مع مؤيديه، وضغط أيضا ضد إجراءات الإغلاق التي فرضها حكام الولايات.

من سوء حظ بولسونارو أن مواطنيه، الذين نجح في كسب أصواتهم الانتخابية عام 2018، انفضوا من حوله هذه المرة، وفضلوا الوقاية، ليس لأنها خير من العلاج، بل لأن العلاج أصلا غير متوفر. واحتج الناس الذين فرضوا على أنفسهم حظرا ذاتيا داخل بيوتهم، على آخر خطاب له، بالضرب على الأواني.

وتشهد البرازيل أكثر من 12 ألف إصابة، والأخطر أن العدوى انتشرت بسرعة، ليتضاعف عدد الإصابات في غضون أربعة أيام فقط.

ويبقى غرّب ما قدم من تفسيرات لفيروس كورونا، هو أنه انتقام الله من دول غربية، فرضت عقوبات على زيمبابوي، وهو التفسير الذي قدمه وزير الدفاع أوبا ماتشغوري. واضطر رئيس زيمبابوي، إيمرسون منانغاغوا، للتدخل للحد من ردود الفعل التي رافقتها.

واعتبر منانغاغوا "إن للوبئة من هذا النوع تفسير علمي وهي لا تعرف حدودا (...). لا يمكن أن ينحو باللائمة لها على طرف ما".

وشهدت زيمبابوي حتى يوم 7 من أبريل 10 حالات إصابة فقط، أعلن عن وفاة واحدة منها، ولكن ثمة مخاوف من أن يتسبب انتشار الوباء في مخاطر حقيقية لبلد يعاني من الفقر، وتعاني منشاته الصحية من نقص في التجهيزات.

وتجد قصة قوم لوط، الذين لحق بهم عقاب من السماء، جاذبية لدى رجل الدين الشيعي، مقتدى الصدر، في العراق، الذي اعتبر أن "شرعنة زواج المثليين" هي السبب في انتشار الوباء، وقال، في تغريدة، إن من أفرح الأمور التي تسببت بانتشار الوباء هو تقنين زواج المثليين، "من هنا أدعو كل الحكومات إلى إلغاء هذا القانون فوراً وبلا توار، لعله يكون بمثابة الندم على الذنب، وإلا فلات حين مندم".

واتهم الصدر، الذي استمر في تادية صلوات جماعية، الرئيس الأميركي بنشر الفيروس بين خصومه، قائلا "ترامب، أنت وامثالك متهمون بنشر هذا المرض".

وأعلن حتى الثلاثاء 7 من أبريل عن وقوع 1000 إصابة في العراق، و64 حالة وفاة.

في إندونيسيا، شكل حجب المعلومات لعدم إثارة الذعر، الحجة التي قدمها الرئيس، جوكو ويدودو، قائلا إنه يعتمد حجب معلومات عن عدد الإصابات بالفيروس، حتى لا يلجأ الناس إلى التفاهات على شراء الضروريات.

وقد يكون الدافع من وراء تصريحات لرئيس الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث، تهدئة الناس، عندما أكد أن المشروبات العشبية تمنح الحصانة للإندونيسيين ضد الإصابة بالفيروس.

ورغم أن إندونيسيا لم تسجل إصابات بفيروس كورونا حتى الـ 2 من مارس الماضي، إلا أن العدد وصل الآن إلى 2500، و209 حالة وفاة، واضطر المسؤولون لإعلان حالة طوارئ وطنية في الـ 31 من مارس.

اتخاذ قرار صائب في مثل هذه الظروف التي يمر بها العالم، ليس بالأمر اليسير، وهو يحتاج إلى الشجاعة والقوة، والأهم يحتاج إلى الحكمة والبصيرة.

كورونا ليس أنفلونزا بسيطة، ونحن لم نسيطر عليه بعد؛ السيطرة التامة تكون فقط باكتشاف علاج له أو لقاح يوقفه.

## قيس سعيد.. صدق النوايا وإخفاق الاتصال



وسام حمدي  
صحافي تونسي

يحاول الرئيس التونسي قيس سعيد بكل ما أوتي من قوة ومن صلاحيات دستورية أن يترجم عفوته وقربه من التونسيين والظهور في صورة الأب المجمع لكل في قلب تقشي فيروس كورونا في البلاد.

حاول قيس سعيد إتمام الملح الذي يريده إظهاره للتونسيين، عبر ظهوره الأحد بثكنة الأمن الرئاسي بمنطقة قمرت بالضاحية الشمالية العاصمة التونسية وهو يشراف بنفسه على تجميع التبرعات والمساعدات التي خصصتها الرئاسة لمن يستحقها من الطبقات الفقيرة والمتوسطة وغير القادرة على مجابهة تكلفة العزلة التي فرضها الوباء.

أثارت الصور المرافقة للبيان الذي أصدرته الرئاسة هيجانا في وسائل التواصل الاجتماعي بين منتقد للسياسة الاتصالية للرئيس، وبين مدافع عن نواياه وصدقها وقربه كرئيس أت من أوساط اجتماعية متوسطة الحال، ملتصق بهوم من وعدهم بأنه سيكسر الصورة النمطية للرئيس الساكن في أبراجه العاجية.

إلى حدود نشر صور نشاطه وإشراكه على تجميع المساعدات الإنسانية، كان كل شيء عاديا، فلا يوجد رئيس مهما كانت فصاحته أو تلقائيته قادرا على توحيد مواقف الجميع حوله، لكن بمجرد إرفاق نص البيان بفيديو توجه فيه الرئيس بكلمة

للشعب عجت جمل محامل التواصل الاجتماعي بشعار واحد "مواطنات ومواطنون لا رعايا".

طوفان فايبري كان مرده اقتباس الرئيس التونسي من حكاية تاريخية حدثت مع الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب حين قال ناقلا عنه ما حصل "عندما كان سيدنا عمر بن الخطاب يتفقد أحوال الرعية واستمع إلى امرأة تستكي إلى ربها وتقول تولى امرنا وأهملنا.. فعاد إلى بيت مال المسلمين وأخذ جزءا من القمح... وكان أمير المؤمنين مرفوقا بأحد رفقة الذي قال له المحلها عليك؟ أم أحملها عنك يا أمير المؤمنين؟ فقال أحملها علي.. ويحك استحملها عني يوم القيامة".

سعى الرئيس التونسي عبر هذا الفيديو استباق حملات كان يعرف أنها ستشن ضده وأنها ستتهمه مجددا بـ"الشعبوية"، خاصة أنه لم يكن مرتديا أبسط مقومات الوقاية كالكمامة حين كان يحمل بنفسه المساعدات وينقلها من المستودع المخصص لها بثكنة الأمن الرئاسي إلى الشاحنات التي جهزت لإتمام مهمة توزيعها.

لكن على العكس من ذلك حصل ما لم ينتظره الرئيس حين تعالت أصوات المنتقدين الذين سطرُوا بالخط الأحمر وبالبنط العريض تحت كلمة "الرعية" التي تم

تفسيرها على أنها خطوة إلى الوراء تتعارض مع تونس الطامحة لاستكمال آخر مراحل التوق للدولة المدنية.

لا يعارض طيف واسع من التونسيين لا الاستدلال بالقرآن ولا بالسنة ولا بالأحاديث النبوية، لكن في المقابل يتناهبهم أيضا خوف مزمن من توظيف المنتسدين لهذه المراجع بما يفتح الباب أمام عودة محاولات أسلمة المجتمع مثلما حصل بعد ثورة 2011.

يلوم الكثير من المنتقدين الرئيس، بصفته رئيسا للجمهورية وخبيرا مختصا في القانون الدستوري قبل أن يدخل قصر قرطاج، متسائلين عن هدفه من استعمال

مفردة "الرعية" التي تعني اصطلاحا عامة الناس الذين عليهم وال برعى مصالحهم استنادا على الحديث النبوي "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

في المقابل أخذ شق آخر يفسر استناد قيس سعيد على مقال عمر بن الخطاب بأنه رسالة موجهة إلى بعض الإسلاميين وفي مقدمتهم المفكر الإسلامي أبويعرب المرزوقي الذي اتهمه مرارا بأنه موال لإيران، وبأنه من معتقلي المذهب الشيعي.

ربما لم يقصد الرئيس لا هذا ولا ذلك، وربما كانت لحظة عفوية عبر فيها عن مدى اهتمامه بمن هم تحت حكمه، إذن ما المشكلة التي تسبب في كل هذا الجدل الذي يرافق كل إطالة إعلامية أو كلمة يتوجه بها الرئيس التونسي ليخاطب شعبه؟

يبير الكثير من الفاعلين في الساحة السياسية كل ما يوصف من "سقطات اتصالية" بأن الرئيس عفوي ووافد جديد على عالم السياسة، وأنه لم يمكس بعد بكافة تفاصيلها حين يتكلم أو حين يخرج ليعلم عن أي قرار سيتخذه.

لكن، مهما كان ممكن الخلل، فإنه يوجد أيضا شبه إجماع لدى خبراء الاتصال السياسي بان العائق الذي ما زال يكبل قيس سعيد ويضع حاجزا بينه وبين التونسيين ناتج عن السياسات الاتصالية الخاطئة التي تريد القطع مع ما سبق، لكنها ما زالت تتحسس

إلى الآن طريق الوضوح من حيث الاستراتيجيات والتطبيق على أرض الواقع.

يستدل أصحاب هذا التصور بالظهور الإعلامي الغامض لسعيد حين خرج ليعلم عن الحظر الصحي الشامل في البلاد للتوقي من كورونا، وبظهوره الآخر حين أعلن الإجراءات التي اتخذتها الرئاسة لتسيير حياة الناس في العزلة لكنها لم تشرح الآليات، واتسمت إطلاقات قيس سعيد منذ تقشي الوباء والتي لم تتجاوز في معظمها مدة خمس دقائق بقول كل شيء، دون أن يقول أي شيء يفهمه الناس، لتتحول بياناته المدججة بالحماسة إلى خطابات تفتقد أبسط مقومات أدوات الاتصال.

ما يثير أكثر، أن الصحافيين والفاعلين السياسيين أيضا باتوا لا يفهمون في كثير من الأحيان ما يقصده الرئيس الذي يواصل الإصرار على توسل اللغة العربية بدل مخاطبة الرأي العام بما يفهم من لهجته التونسية الأقرب إلى المتلقي في وقت الأزمة.

في كل مرة يبريد الرئيس التونسي الظهور على قاعدة شعاره "الشعب بريد"، لكن في كل مرة أيضا تتحول نواياه القاصدة طمأنة التونسيين إلى مصدر للكشف عن أزمة حادة في الاتصال والتواصل ما يجعل من العمل الشاق مستقبلا في أروقة قصر قرطاج ضرورة ملحة لإنقاذ مصير قيس سعيد السياسي وإنقاذ نواياه التي تبدو صادقة لكنها تصطدم دائما بكسر أفق الانتظار عن المتلقي.

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

